التعاليم التربوية المؤثرة على ازدياد المأخوذات الضريبية مع التركيز على نهج البلاغة

(موضوع الدراسة : التعاليم التربوية المؤثرة على وكلاء الضرائب)

الدكتور مهدي إسماعيل بور
أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الإلاهيات، جامعة يزد، إيران
mahdiesmailpoor@yazd.ac.ir

Moral teachings leading to increased tax revenues with an emphasis on the Nahj al-Balaghah: A case study of moral teachings for tax agents

Mahdi Esmaelpour
Assistant professor , Department of Theology , University of Yazd , Iran

الملخص:-

الضرائب لها مساهمة مهمة في الاقتصاد، ولهذا السبب فهي توخذ بعين الاعتبار، وأي دولة يمكنها جذب المزيد من الضرائب سيكون لديها اقتصاد أكثر ديناميكية. أحد المجموعات التي لها دور مهم في جذب الضرائب هم وكلاء الضرائب الذين لهم دور مهم في تشجيع الناس على دفع الضرائب بأخلاقهم وسلوكهم، اذن، من الضروري البحث عن الأخلاقيات والتعاليم التربويه التي تؤثر على وكلاء الضرائب كأحد الفروع الاخلاق العملي .

بناءً على ذلك، في هذه المقالة، تم التحقيق في سلوك وكلاء الضرائب في مجالين: "الخصائص التعليمية لوكلاء الضرائب عند التعامل مع الآخرين" و "الخصائص التعليمية لموكل الضرائب عند اخذ الضرائب".

الكلمات المفتاحية: التعليم، الأخلاق، الإقتصاد، الضرائب، وكلاء الضرائب.

Abstract:-

Taxes are significant due to their considerable share in economy. Indeed, the higher the tax revenues, the more dynamic the economy. A factor of influence in taxation is the social behavior of the agents that serve to levy or collect taxes. They can persuade people to pay taxes simply through decency and gentility. Therefore, under economic ethics, as a branch of applied ethics, certain teachings should be provided to enhance the behavior of tax agents. In this regard, the present study seeks to examine the behavioral features of tax agents in two situations, when they associate with people and when they take taxes.

Key words: Behavior, Ethics, Economy, Tax, Tax agents.

بيان المسئلة:

من العوامل الموثر في الإجراءات الاقتصادية للأفراد والمجتمع هو الاهتمام بالقضايا الأخلاقية. إذا اهتم الناس بالأخلاق الاساسيه في أنشطتهم الاقتصادية، فسوف تقل اصابه هذا المجتمع بالاضطرابات و الأضرار تقليلا واضحا في تحدياته الاقتصادية.

كان اخذ الضرائب شائعة في جميع أنحاء العالم. الضريبة الإسلامية هي أيضا حق واضح فرضه المشرّع الإسلامي على ممتلكات الأفراد. يتم حصول هذا الحق بشكل نقدي وغير نقدي وفق شروط معينة وبالاعتماد على تعليمات مالية، ويلتزم كل شخص سواء كان تحت حماية الدولة الإسلامية أو خارج هذا النطاق بدفع الحق الذي على ذمته. اذن للقوى العاملة النشطة والملتزمة والخبيرة أيضًا دور مهم ويمكن أن تؤدي إلى التطور والتقدم.

لكن بشكل عام، ليس لدى وكلاء الضرائب و العمال سوى القليل من الفهم لنوع النشاط والفلسفة الوجودية للعمليات التي تتم وفقًا للوائح. تحتوي معظم اللوائح الضريبية أيضًا على بعض الغموض الذي يفسره مسؤولو الضرائب وليس للعمال إدارة شاملة وفهم جماعي كامله لها. و تؤدي أساليب التنفيذ غير الفعالة أيضًا إلى عدم الدقة وعدد كبير من الدعاوى القضائية، وفي بعض الأحيان يقيم دافعو الضرائب المويان علاقات تؤثر على إنصاف المراجعين و الوكلاء و عدالته.

إن عدم وجود آليات رقابية في نظام فرض الضرائب يمنح الوكيل الضريبي قابليه الانعطاف الواضحه في الإدارة و هذا يزيد من الإهمال والاحتيال.

بسبب وجود الأساليب الاجرائي القويه للضرائب، يتم رفع عدد كبير من الدعاوى الضريبية ضد منظمة الضرائب في البلاد.

في الوقت الحالي، تم طرح معظم العمليات الضريبية من وجهة النظر الداخلية للمنظمة ولا يهتم بالدافعي الضرائب. و يؤدي هذا إلى احباط دافعي الضرائب تثبيط عزيمة دافعي الضرائب وقلة دواعيهم للامتثال و التمكين للوائح الضريبية.

أحد العوامل الرئيسية في زيادة الماخوذات الضريبية هو وجود موظفين أكفاء ومبدعين. و إن أحد أهم الأشياء للوصول إلى هؤلاء الموظفين على تلك الاوصاف، هو التعاليم

التربويه التي يجب على هؤلاء الوكلاء الانتباه إليها ومتابعتها، وقد سعينا في هذه المقالة إلى استخراج هذه المطالب وشرحها وبيانها من خلال كتاب نهج البلاغة.

أسئلة التحقيق:

هذه الاسئلة هي المحور الرئيسي لهذا التحقيق على وجه التحديد و هي التي يسعى في جوابها في خلاله

١. ما هي التعاليم التربوية التي يجب أن يتعامل معها موظفو الضرائب عند التعامل مع الناس؟
٢. ما هي التعاليم لتربوية التي يجب على وكلاء الضرائب الالتفات إليها عند تحصيل الضرائب؟

وفي هذا السياق، تمت كتابة مقالات مختلفة في موضوع التربية الأخلاقية، وطرق التربية على نمط الحياة، والتربية الثقافية والتربية الاجتماعية في نهج البلاغة، وكذلك موضوعات مالية مثل الخُمس والزكاة والضرائب في الإسلام.

إلا أن العمل الحالي يبحث بشكل فريد في مجال الأخلاق في الأنشطة الاقتصادية وكذلك يبحث بشكل الأهم من كل المجالات في مجال الضرائب التي تعد من الركائز الاقتصادية لأي دولة، مع الاقتراب من الاهتمام بكلمات أميرالمؤمنين علي a في نهج البلاغة فاذن يعتبر هذا الاثر عملاً جديداً ومبتكراً في نوعه.

ماهيه الضريبة وضرورتها:

كلمة "ضرائب" مشتقة من كلمة "مال"، وتستخدم في معاني "الثواب، والمكافأة، والزكاة، والغرامة، والجزية، والفدية، وما إلى ذلك". و باصطلاح علم الاقتصاد، تعتبر الضريبة جزءًا من الدخل أو الثروة أو المبيعات أو جزء من أي نوع آخر من الأساس القانوني الذي تجمعه الحكومة من الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين(فرهنگ، منوچهر؛ فرهنگ بزرگ علوم اقتصادي، ج١، ص٣٧١).

هكذا عرّف بعض المنظرين الإسلاميين الضريبة الإسلامية "الضريبة الإسلامية حق واضح وجبه المشرع الإسلامي على ممتلكات الأفراد". يتم الحصول على هذا الحق بشكل

نقدي وغير نقدي وفق شروط معينة وبالاعتماد على القواعد المالية، ويلتزم كل شخص سواء كان تحت حماية الدولة الإسلامية أو خارج هذا النطاق بدفع الحق الذي على عاتقه. (عزيزي، سعيد؛ بررسي ارتباط بين ماليات اسلامي و ماليات جديد، مجموعه مقالات سومين همايش ماليات‌هاي اسلامي، ص٣١٧).

يجب أن يقال حول تاريخ الضرائب، أن الضرائب كانت شائعة في جميع أنحاء العالم. يظهر من بعض المصادر التاريخية، أن اداره الحكومة في اليونان القديمة كانت بتحصيل الرسوم الجمركية والضرائب كانت الضرائب تفرض في إيران القديمة، كوضعها في الإمبراطورية الرومانية، (پيرنيا، حسين؛ ماليه عمومي، ١٣٥٥، ص٨).

كان الفيزيوقراطيون في الغرب، من أول من تعامل مع الضرائب على أنها قضية مستقلة وهامة.. (شارل، ژيد و شارل، ريست؛ تاريخ عقايد اقتصادي، كريم سنجابي، جلد اول، ص٦٠-٦٢).

كانت في العصور السابقة، أكثر الضرائب شيوعًا هي الضرائب على منتجات الأراضي وضرائب الفرديه. أصبحت ضريبة الرأس في أوروبا شائعة و معموله في إنجلترا عام ١٤٧١. و تم اعتماد ضريبة الدخل الصافي في إنجلترا و لأول مرة في عام ١٧٩٧.(پيرنيا، حسين؛ پيشين، ص٣١-٣٢).

وافق الإسلام على أنواع مختلفة من الضرائب عند عدم التعارض مع القيم الأصلية للإسلام في القرون الأربعة عشر الماضية.

تم فرض الضرائب على الأرض، ومنتج الأرض، ونصيب الفرد، والأموال الراكدة، وبعض الماشية، واستخراج المناجم، وصافي الدخل الفائض و... في نظام الضرائب الإسلامي. (فرهنگ، منوچهر؛ پيشين، ص٣٧١).

أقسام الضرائب في النظام الاقتصادي للاسلام

ان الضرائب تنقسم في تقسيم كلي إلى الضرائب الثابتة والضرائب المتغيرة.

أولاً - الضرائب الثابتة:

وهي التي وضعت بالمباشره من قبل الشارع و في تشريع أولى و يلاحظ لها موردها

لاخاص ومقداراً معلوماً و نسبتاً مشخصاً وهذه الضرائب يشمل الموارد التاليه (دفتر همكاري حوزه و دانشگاه؛ مباني اقتصاد اسلامي، ص٣٥٣).

١. الزكاة: الزكاة على قسمين هما:

الأول: زكاه الفطره: تجب على من يكون بالغا و عاقلا و واعيا عند غروب الشمس في ليله عيد الفطر و لايكون فقيرا و عبدا اعطاء الزكاه لنفسه و لعياله الذين نفقتهم عليه أي من ياكل خبزه لكل احد صاعا أي ثلاثه كيلوات من الحنطه أو الشعير أو الزبيب أو الارز أو الذرة و ما شاكل ذالك (مدرس، محمدباقر؛ نظام مالي در إسلام، ص٢١٢)

الثاني: زكا ة الاموال؛ المقصود من زكا ة الاموال، هو الزكا ة التي تتعلق سنويا ببعض الاموال.

٢. الخمس: في الاصطلاح الشرعي، هو الضريبه التي يعادل خمسا و حددتها الشريعة في موارد مثل الكسب والمعدن والكنوز والممتلكات الحلال الممزوجة بالحرام والجواهر التي يحصل عليها بسبب الغطس في البحر وغنائم الحرب والأرض التي اشتراها الكافر من مسلم.

الجزية: وهي ضريبة نصيب الفرد التي يوخذ من أهل الكتاب الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية ومن الكفار الذين يعيشون تحت حماية الدولة الإسلامية. تطالب الحكومة الإسلامية هولاء المواطنين ضريبة بعنوان الجزيه بازاء حفظ نفسهم ومالهم وكمية هذه الجزيه بيد حاكم الدولة الإسلامية. (غفاري، هادي؛ نظام اقتصادي صدر إسلام، ص٨٧)

٣. الخراج: كان الخراج من أهم مآخذ الدولة الإسلامية عبر التاريخ.يتحصل بسبب احتلال أراضي غير المسلمين وضمها للأراضي الإسلامية، التي تغيرت ملكيتها.

كانت هناك عدة أنواع من هذه الأراضي:

١- الأراضي الطلوع؛ الأراضي التي اسلم سكانها عن طيب و رغبه وبقيت في أيديهم.

٢- الأراضي المفتوحة. الأراضي التي عثر عليها المسلمين بعد الانتصار في الحرب.

٣- أراضي الصلح. الأراضي التي وافق سكانها على الصلح بدون حرب.

٤- الأنفال. الأراضي التي غادر سكانها أراضيهم دون حرب و أوكلت بيد الدولة الإسلامية، أو انقرض سكانها.

هذه الأراضي مملوكة للدولة الإسلامية، وقد أخذت الدولة الإسلامية من الاشخاص جزية من خلال اعطائهم الأراضي المفتوحه عنوه والاراضي الصلح و لانفال. تشير الدلائل التاريخية إلى أن مقدار الجزية لم يكن ثابتًا، ولكنه كان متناسبًا مع نوع المحصول وخصوبة الأرض. (رضايي، مجيد؛ احياي نظام خراج در واگذاري مديريت شركتهاي دولتي به بخش خصوصي، و غفاري، هادي؛ پيشين، ص٩٠)

ثانياً - الضرائب المتغيرة:

وهي التي وضعها الحاكم الإسلامي في الشرائط الخاصه و في موارد معلومه و ليس لها مقدارا و نسبه معينا في الشرع المقدس بل يتبع هذا المقدار المخارج الضروريه و طبقا للمصالح المنويه لحاكم الإسلامي. هذه الضرائب التي يسمي بالضرائب الحكوميه محدودة للغاية وتحتوي على حصة صغيرة و ليس جديرا بالذكر. ان اخذ الضرائب تحت عنوان زكاة البضائع في عهد النبي صلي الله عليه و آله وسلم و بعض الخلفاء و وضع الضرائب على الخيول في زمان اميرالمومنين على a يعد من الضرائب الحكوميه (غفاري،هادي؛ پيشين، ص١٢٤).

الضرائب في نهج البلاغة:

اشار أمير المؤمنين علي a في الرسائل ٢٥(، ٢٦، ٥١ و ٥٣) من نهج البلاغة إلى مبحث الضرائب و ذكر في الرساله ٥٣ أوامره إلى مالك الاشتر في ان اول الفرائض عليه ه جباية الضرائب فقال: (هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ علي أمير الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَفِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا) (صبحي صالح، رسالة ٥٣، صفحه٤٢٦)

وفي نفس الرسالة بين a أهميه الضرائب في المجتمع الإسلامي قائلا: (فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوُلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ) (صبحي صالح، رساله ٥٣، صفحه٤٣٢)

يجب أن نتذكر أن تركيزنا في هذا المقال ينصب على الضرائب الإسلامية التي تم شرحها سابقًا. على الرغم من أن هذه المبادئ الأخلاقية قابلة للتطبيق أيضًا على الأنظمة الضريبية الحالية بمعناها العام، إلا أن هذه المبادئ تظهر تأثيرها تمامًا و بنحو الكمال عند تحصيل الضرائب الإسلامية لأنه على سبيل المثال، أخذ الضرائب ودفعها بالمعنى الحديث لذلك الشيء لا معنا لقصد القربه. ولكن على هذه القاعده الأخلاقيه إذا يلتزم به دافع الزكاة عند دفع الزكاة ولا ينوي الشخص قصد القربه كأنه لم يعط هذه الزكاة ولن يقبلها الله منه.

بما أن تحصيل الضرائب مهم للغاية وأن وكلاء الضرائب على اتصال مباشر مع الأشخاص في هذا المجال و ان لسلوكهم دورًا مهمًا في زيادة مقدار الضرائب المحصلة، فقد أوضح حضرته a بعض الخصائص لهم، في هذه المقالة سوف ندرس هذه الخصائص في المجالين التاليين: الخصائص التعليمية لوكلاء الضرائب عند التعامل مع الناس، والخصائص التعليمية لوكلاء الضرائب عند تحصيل الضرائب

أولاً - الخصائص التعليمية لوكلاء الضرائب عند التعامل مع الناس:

١. السير على اساس التقوي والتمركز حول الله تبارك وتعالي، وهي حركة تقوم على التقوى والتركيز على الله، لأن الحركة والعمل من أجل جباية الزكاة والضرائب والصدقات هو عمل ديني ومن العبادات، لذلك لا بد من القيام به بنية التقرب إلى الله فقط و في سبيل الله و خالصا لوجه اللّه. لهذا السبب يأمر نائبه في حركته نحوها أن يركز فقط على الله وتقواه دون الالتفات إلى أي شيء آخر غير الله. (شرح نهج البلاغة (ابن‌ميثم)، ج ٤، صفحه٤١٢-٤١٣). فقال: ((انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ))(ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨٠.) و كذالك نشاهد في عباره أخرى من رساله ٢٥ التذكر على التركيز على الله في الخطاب مع عمال الضرائب فيعرّف نفسه: (ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ) (ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨٠).

في الرسالة ٢٦، ذكر الامام a أيضًا مساله التقوى و ملاحظه رويه الله في كل شيء بمصطلحات أخرى. و الحضرة يخاطب وكلاء الضرائب و يقول: (آمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لَا شَاهِدَ غَيْرُهُ وَ لَا وَكِيلَ دُونَهُ)، (ما تقدم ، رساله ٢٦، صفحه٣٨٢).

ويخاطب الامام a وكلاء الضرائب فيقول مخاطبا العاملين في الشؤون المالية: لا تظن أنه لأنك مسؤول في الحكومة، يجب على الناس أن يعتمدوا عليك، وسوف تأتي إليهم بغطرسة وبتكبر، وسيخافون منك ((وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً)) (پيشين، رساله ٢٥، صفحه ٣٨٠) وقال في موضع آخر ايضا في الرساله ٢٥: (وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أو تُوعِدَهُ أو تَعْسِفَهُ أو تُرْهِقَهُ) (ماتقدم، الرساله ٢٥، صفحه٣٨١).

٢. عدم تخويف الناس: في نهج البلاغة، لا يذكر الامام a عدم تخويف الناس فحسب، بل إنه يوجه مسؤولي الضرائب حتى لا يتصرفوا بطريقة تخيف حتى الحيوانات حتى تفر. هذه هي عباره الإمام a في هذا الباب: (فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَ لَا عَنِيفٍ بِهِ وَ لَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَ لَا تُفْزِعَنَّهَا وَ لَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا) (ما تقدم، رساله ٢٥، صفحة ٣٨١).

٣. تجنب التعامل غير اللائق مع الناس: يأمر الإمام a مخاطبا وكلاء الضرائب بعدم معاملة الناس بشكل لا يليق بهم، ولذا نرى هذا المطلب في رسالة ٢٦: ((وَآمُرُهُ أَلَّا يَجْبَهَهُمْ)) (ما تقدم، رسالة ٢٦، صفحه٣٨٢.)

يقول صبحي الصالح في توضيح كلمه ((جبهه)): (كمنعه أصله ضرب جبهته والمراد واجهه بما يكره) (فرهنگ نهج‌البلاغة، صبحي صالح ترجمه رحيمي نيا، صفحه١٧٧).

ومع ذلك، فقد ذكر لنا التاريخ العديد من المعاملات غير القانونية وغير اللائقة من قبل حكام الدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول i ، فقد سؤل زيد بن أرقم مثلا، من كبار شيوخ الصحابة عن سبب تكفير عثمان، فأجاب: لأنه قسّم مال البيت على الأغنياء وجعل أصحاب رسول الله i كأعداء الدين فعمل على غير كتاب الله. (شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد. ج٣/ص٥١).

٤. تجنب القذف والكذب على الناس: في الرسالة ٢٦، يحذر الإمام علي a وكلاء الضرائب من الافتراء والكذب على الناس ويقول: ((وَآمُرُهُ ان... لَا يَعْضَهَهُمْ)) (ماتقدم، رساله ٢٦، صفحه٣٨٢)

٥. تجنب الغطرسة والتفاخر والابتعاد عن الناس: يحذر الحضرة وكلاء الضرائب من

الابتعاد عنهم باعتبار انفسهم متفوقين عليهم بسبب قيادتهم وحكمهم على الشعب، وكذالك يحذرهم عن التباهي بهم والادعاء ببيان رفعة القام. ان كلام الامام كالتالي: ((وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمُ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ)) (ماتقدم، رساله ٢٦، صفحه٣٨٢)

٦. التعامل مع الناس بالصبر: يأمر الإمام a و يوصّي وكلاء الضرائب بالتحلي بالصبر في التعامل مع الناس حتى تسير الأمور في مصلحتهم وشرّح ان سبب ذلك كونهم أمناء الناس في خزينة الشعب والمبعوثين من قادتهم إليهم. ومن كان هكذا، يجب أن يتصرف بعدالة وصبر و انصاف أمام حاجات الشعب ومطالبهم. (شرح نهج‌البلاغة (ابن‌ميثم)، ج ٥، صفحه١٣١) ان تعبير الامام عليه في هذا المجال هو: (وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥)

٧. عدم إغضاب الناس وتجنب العنف: ويامر الامام a عماله بعدم إغضاب أحد على طلبهم وهذا تعبير من كلامه: (وَلَا تُحْشِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥).

لا يجوز للعمال ان ياخذوا الضرائب بالعنف لا يتوسلوا باي سوط أو أي عنف فقال الامام a في هذا المجال: ((وَ لَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ)) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥)، ولو ورد في هذه العباره كلمه ((درهم)) و((سوط)) لكنه لاخصوصيه لهما، وقد امر الامام a التجنب عن أي عنف في اخذ لضرائب.

٨. عدم منع الناس من حوائجهم المشروعة: هذا القول هو أمر آخر من الامام لوكلاء الضرائب إذ يقول: ((وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ)) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥) فيشير إلى إذا كان لديهم حوائج مشروعه بالنسبه إلى طرق تقسيم الاموال و طرق اخذ الضرائب فعلي العملاء (شرح مكارم). و ربما سبب هذا الامر هو ان الناس إذا منع من طلبهم المشروعه يخجل عن حوائجهم و يصير مايوسا.

ثانياً - الخصائص التربويه لوكلاء الضرائب عند أخذ الضرائب

١. مراعاه الانصاف والاخذ بمقادير معينه: لايجوز للوكاء اخذ الضرائب من الناس اكثر

من اللمقدار المعين الذي فرضه الله تعالى. يقول الامام a في هذا المجال: (وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ) (ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨٠) ولا يخفي على احد اثر مراعاه الانصاف في سهوله اخذ الضرائب و اعطاءه من الناس و في رضاهم. فقال الامام a في الرسالة ٥١ مشيراً إلى هذا الاصل: (فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥)، و كان مراعاه الانصاف من قبل المسلمين في صدر الاسلام سببا مهما في توسعه الفتوحات الاسلاميه و عندما يشاهد الناس ان المسلمين يعامل الناس بالانصاف في اخذ الضرائب و ان حكام الجور كانوا ياخذون الضرائب الباهظه، فيميل الناس إلى الاسلام.

٢. قبول أقوال المالك وعدم سبق الحكم في أموال الناس: فمن الضروري الوثوق بالناس وقبول بياناتهم عند تحصيل الضرائب. حضرة يقول للوكلاء: (فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ) (ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨٠)

٣. مراعاة أوضاع الناس عند تحصيل الضرائب: على الرغم من أن الإمام علي a في الرسالة ٢٥ يصف طريقة جباية الزكاة، وهي أهم أشكال الضرائب الإسلامية، إلا أن قول الامام في طريقة جباية زكاة من البهائم جميل جداً ويظهر منه حد اعتبار الامام و اهتمامه إلى حال الناس في جباية الزكاة والضرائب، وقد تم بيانه فيما يأتي: (وَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ) (ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨١).

وفي هذه الجمل يشرح الامام a طريقة استخلاص الصدقات واستخراج الزكاة من الإبل والأغنام فقال: يقسمها إلى نصفين ويترك صاحبها حراً في اختيار أي من القسمين، وعندما يختار أحدهما، لا ينتقده، ولا يقال له "لم ينجح، اختر مرة أخرى" ثم قسّم النصف الآخر إلى قسمين واترك له الحرية في الاختيار والاستمرار في هذه التقسيمات حتى يصل أحد الجزأين إلى مبلغ الزكاة الإجباري أو أكثر بقليل، وفي هذه الحالة يكون لمالك العقار الحرية في اتخاذ أي جانب يريده، وإذا كان الجانب الآخر مساوياً للحق الإلهي أو أقل قليلاً،

فيقوم ممثل الإمام بالاستيلاء واذا كان اكثر فسيعيد الفائض لصاحب العقار. و في آخر الاختيار إذا ندم المالك اراد الختيار مجددا فيدعه حرا حتى يزيل الشويش التي جاء اليه بسبب فقدان شيئا من ماله و ظهر السكينه في وجوده. (شرح نهج‌البلاغة (ابن‌ميثم)، ج ٤، صفحه٤١٣ - ٤١٤)، و يظهر من عباره الامام هذهبانه يجب وكلاء الضرائب مماشاه الناس ومراعاه اوضاعهم في اخذ الضرائب إلى حد الممكن حتى لا يضيع حق الله تبارك و تعالى.

٤. عدم اخذ ما يحتاج اليه من الضروريات: نهي الامام a وكلائه عن اخذ متملكات الناس الضروريه فقال: (وَ لَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَ لَا صَيْفٍ وَ لَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لَا عَبْداً) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥).

٥. مراعاه احترام اموال الناس: قال الامام a في مراعاه اموال الناس: (وَ لَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَ لَا مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ) (ماتقدم، رساله ٥١، صفحه٤٢٥)

٦. مراعاه حقوق الله عند اخذ الضرائب: منع الامام (عليه‌السلام) وكلاء الضرائب من اخذ الحيوانات التي بها بعض العيوب مثل الشيخوخه و الكسور و بعض الامراض الباطنيه مراعاة لحق الله و هو امر بالغ الاهميه فقال في هذا المجال: (وَ لَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَ لَا هَرِمَةً وَ لَا مَكْسُورَةً وَ لَا مَهْلُوسَةً وَ لَا ذَاتَ عَوَارٍ) (ماتقدم، رساله ٢٥، صفحه٣٨١)، ويمكن أن نفهم من هذا البيان أنه لا ينبغي لموظفي الضرائب النظر في حالة الناس بطريقة تنتهك حقوق الله، بل يجب أن يكون ذلك بطريقة تُحترم الحقوق الإلهية أيضًا ولا يحدث أي ضرر إلى ثراء المسلمين.

٧. تجنب الخيانة و اعطاء الضرائب الماخوذه إلى شخص مخلص وموثوق وطيب القلب: يمنع الامام a موظفي الضرائب عن الخيامه ويستمعهم العقوبة على غشهم فيقول: (وَ مَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَ رَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَ لَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَ دِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَ الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَ أَخْزَى وَ إِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَ أَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ) (ماتقدم -رساله٢٦، صفحه٣٨٣)، وهكذا بين الامام a خصوصيات من يودّع اليه الضرائب الماخوذه الذي لابد له

ايصل هذه الضرائب إلى الامام: (وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ) (ماتقدم - رساله٢٥، صفحه٣٨١)، ثم يصف لنا الامام a هذا المرسل من الوكلاء بقوله: (وَ لَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً وَ أَمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَ لَا مُجْحِفٍ وَ لَا مُلْغِبٍ وَ لَا مُتْعِبٍ) (ماتقدم -رساله ٢٥، صفحه٣٨١)

٨. الاهتمام بمصلحه معطي الضرائب: يخاطب الامام a مالك الاشتر في رساله٥٣ فيقول: (وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ) (ماتقدم - رساله٥٣، صفحه٤٣٤)، والخراج بحسب ما ورد في كثير من الروايات المتعلقة بأراضي الخراجية هو مال الاجاره لأراضي عامة المسلمين التي مُنحت لهم في الحروب. كما أن الجمل التالية التي ينصح بها الإمام بشأن الابنيه وتوسعه أراضي الخراجية هي أيضًا دليل على هذا المعنى؛ لكن من جهه أخرى، فهي تشمل أيضًاسائر الضرائب الإسلامية، مثل الخمس والزكاة والجزية والضرائب التي تفرضها الحكومة الإسلامية على الدخل حسب الضرورة.

و من الواضح أن جميع دوائر الحكومة الإسلامية من القضاء والجيش والموظفين والعمال يحتاج إلى المنابع الماليه و إذا اختل ذامورهم الاماليه يظهر اثره في تمام دوائر الحكومه، فقال الإمام a بعد ما تقدم بجملة قصيرة وذات مغزى: "لأن كل الناس يعتمدون على دافعي الجزية و نفس الجزية. "

٩. إعطاء التخفيضات لدافعي الضرائب المعسرين: قال الامام a مخاطبا مالك الاشتر: إنه إذا اشتكى دافعو الضرائب من وضعهم الحالي وبسبب حالة أرضهم، أو بسبب كارثة في اراضيهم، أو بسبب قلة المياه وانعدام الأمطار، أو بسبب فيضان المياه وانعدامها، و صار هناك تغيير بسبب هذه العوامل في اراضيهم، وقد ظهر خراب في أرضهم، وكانت الضرائب صعبا عليهم، فامنحهم تخفيضا، وبعد ذلك منعه من اعتبار هذا التخفيض باهظ الثمن وغاليًا، لأنه في الواقع، هذا التخفيض هو من المدخرات التي سيتم إرجاعها إلى الحكومة و ستعود، وأورد هنا تعبير بيان الامام

a بقوله: (فَإِنْ شَكَوْا ثَقَلًا أَو عِلَّةً أَو انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَو بَالَّةً- أَو إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَو أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَئُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ) (ماتقدم - رساله٥٣، صفحه٤٣٤).

١٠. التسريع في ارسال الضرائب الماخوذه إلى الامام a و الحاكم الإسلامي و مراعاتها و حفظها: إذ امر الامام a وكلاء الضرائب بان ما اخذوه يرسلوه اليه بسرعه فقال: (ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ) (ماتقدم - رساله٢٥، صفحه٣٨١)، وهكذا وضح صبحي الصالح كلمه ((احدر)): ((احدر)) أسرع و المراد سق إلينا سريعا. (فرهنگ نهج‌البلاغة، صبحي صالح ترجمه رحيمي نيا، صفحه١٧٦)، و لهذا المطلب وجهان هما:

- انه يظهر انه محتاجا اليه في مصرف هذه الموارد
- حتى لا يتلف هذه الماخوذات قبل الوصول إلى مستحقه.

(شرح نهج‌البلاغة (ابن‌ميثم)، ج ٤، صفحه٤١٤)

ان الامام a اشار لوكلاء الضرائب الذين عليهم ايصال الضرائب اليه بعض الامور لمراعاه الاموال الماخوذه و لحفظها و يطلب منهم امورا بهذا القول: (فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَ بَيْنَ فَصِيلِهَا وَ لَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا وَ لَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً وَ لْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَ بَيْنَهَا وَ لْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ وَ لْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَ الظَّالِعِ وَ لْيُوِرِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ وَ لَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ وَ لْيُرِوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَ لْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَ الْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَ لَا مَجْهُودَاتٍ) (ماتقدم - رساله ٢٥، صفحه٣٨١)، كما بين a بالنسبه إلى غرضه من هذه الاوامر و النواهي فقال: (لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ i فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (ماتقدم - رساله٢٥، صفحه٣٨١)

النتيجة:ـ

من الأشياء المهمة جداً عند تحصيل الضرائب كيفية تعامل وكلاء الضرائب مع

الأشخاص ودافعي الضرائب وفي هذا المجال، ذكر أمير المؤمنين على a بعض الأشياء في الرسائل ٢٥ و ٢٦ و ٥١ و ٥٣ من نهج البلاغة.

إذ يأمر الامام a وكلاء الضرائب أنه عند التعامل مع الناس، يجب أن يقوم عملهم على التقوى والتركيز على الله. و ان يكون التحرك نحو الناس بهدوء وكرامة و عليهم احترام الناس و عليهم ان تسلموا على الناس. لا تخيفهم ولا تأخذهم بصعوبة. ليس لموظفي الضرائب حق الدخول بدون إذن أو عند كراهتهم، ولا ينبغي أن يزعجوا الناس ويكونوا ضيوفًا في منازلهم، ولا يعاملوا الناس بالظلم والافتراء عليهم. بل عليهم التعامل معهم بالخضوع و بالصبر و الحلم و الرفق و عليهم التجنب عن غضبهم و منعهم عن مطالبهم المشروعه.

يجب على وكلاء الضرائب عند تحصيل الضرائب، تقديم أنفسهم للناس، واخذ الضريبة بمقادير المعينه في الشرع، وقبول بيانات المالك وعدم الحكم مسبقًا على ممتلكات الناس. و ان يكونوا منصفا و عادلاً ولا يأخذوا ضرورات الناس كضرائب. احترموا ممتلكات الناس و عليهم التنبه إلى حقوق الله. و عليهم تجنّب الغدر، و يودّي عهد الممتلكات المحصلة إلى شخص معتمد وموثوق ومخلص، والتنبه إلى مصالح دافعي الضرائب، ومنح التخفيضات للمكلفين الذين هم في ورطة، و عليهم التسريع في ارسال الماخوذات و الممتلكات المحصلة إلى الحاكم الإسلامي.

إذا قاموا بتحصيل الضرائب وفقًا للرسوم التي يعدها حضرة على a لموظفي الضرائب، فلن يكون لدينا تهرب ضريبي فحسب، بل سيدفع الناس الضرائب بمحبة وعلم وطوعية، كما سيتم تعزيز أسسهم الدينية، و ستزيد هذه التعاليم التربوية من عائدات الضرائب. وسيتبع ذلك أيضًا.

إذا قاموا بتحصيل الضرائب وفقًا للرسوم التي يعدها الإمام علي a لموظفي الضرائب، فلن يكون لدينا من يهرب من اعطاء الضرائب، بل سيدفع الناس الضرائب بمحبة وعلم وطيب نفس، و يكون هذا سببا لتقويه أسسهم الدينية، و ستكون هذه التعاليم التربوية موجبا لزياده عائدات الضرائب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المرتبطه بنهج البلاغة:

١. الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب، (نهج البلاغة) مختارات من كلام أمير المؤمنين.

٢. صبحي صالح؛ شرح نهج‌البلاغه، منشورات دارالهجره، قم.

٣. صبحى صالح، مترجم مصطفى‌رحيمى‌نيا؛ فرهنگ‌نهج‌البلاغة، المنشورات الاسلامى،١٣٧٠، الطبعه الأولى، تهران.

٤. محمدرضا آشتياني- محمدجعفر امامي تحت اشراف آيت‌الله مكارم شيرازى؛ ترجمة بليغة وشرح موجز لنهج البلاغة، الهدف الصحفي، الطبعة الأولى، قم.

٥. ميثم بن على بن ميثم بحرانى؛ شرح لنهج‌البلاغة (ابن ميثم)، مكتبه نشرالكتاب، ١٣٦٢، الطبعه الثانيه

ثانياً - الكتب الأخرى:

٦. پيرنيا، حسين؛ ماليه عمومي، تهران، اميركبير،١٣٥٥.

٧. مكتبه تعامل الحوزه و الجامعه؛ مباني اقتصاد اسلامي، معهد بحوث الحوزه و الجامعه، تهران، سمت، ١٣٧٩، الطبعه الثالثه.

٨. دواني، غلامحسين؛ مجموعه قوانين مالياتهاي مستقيم، منشورات كيومرث،تهران، ١٣٨٦.

٩. رضايي، مجيد؛ احياي نظام خراج در واگذاري مديريت شركت‌هاي دولتي به بخش خصوصي، مجله علمي-تحقيقي الاقتصاد الإسلامي، ١٣٨٣، ش١٥

١٠. شارل، ژيد و شارل، ريست؛ تاريخ عقايد اقتصادي، كريم سنجابي، تهران، منشورات جامعه تهران، المجلد الاول.

١١. عزيزي، سعيد؛ بررسي ارتباط بين ماليات اسلامي و ماليات جديد، وقائع المؤتمر الثالث للضرائب الإسلامية، قم، جامعه مفيد، ١٣٩٠، الطبعه الأولى.

١٢. غفاري، هادي؛ نظام اقتصادي صدر إسلام، تهران، جامعه پيام نور، ١٣٨٦.

١٣. فرهنگ، منوچهر؛ فرهنگ بزرگ علوم اقتصادي، تهران، البرز، ١٣٧١، الطبعه الأولى.

١٤. قرائتي، محسن؛ خمس و زكات، دروس من القرآن

١٥. مدرس، محمدباقر؛ نظام مالي در إسلام، قم، حق مبين، ١٣٨١.

١٦. مجلسي، محمد باقر؛ بحارالانوار، موسسه الوفاء البيروت،

١٧. سيد رضي، نهج البلاغة، فيض،

١٨. الاموال، ابوعبيد، دارالفكر بيروت،

١٩. ابن اثير، النهايه، المكتبه الاسلاميه، بيروت

٢٠. سرخسي، دارالمعرفه للطباعه و النشر، بيروت

٢١. شيرازي، سيد محمد، الفقه الاقتصاد، مطبعه سيد الشهداء قم،

٢٢. ولايت فقيه، امام خميني، موسسه تنظيم وانتشار آثار الامام الخميني (ره)

ثالثاً - المقالات:

٢٣. كفش‌گر جلودار، حسين؛ ماليات اسلامي، المجله الاقتصاد الإسلامي، رقم ٣٦، زمستان ١٣٨٨.

٢٤. وصالي، سعيد؛ اخلاق و اقتصاد، نشريه النهج، رقم ١٧-١٨.